

## الألفاظ النقدية الجارحة في مؤلفات الذهبي ( تاريخ الإسلام إنموذجاً )

م.د. شمخي يابر عويد

جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

### الملخص

المؤرخ الذهبي كان من المؤرخين البارزين في القرن الثامن الهجري، وعلى الرغم من شهرته كمؤرخ ناقد، الأمر الذي جعله محط احترام عند أغلب الباحثين، إذ أنه لا يتردد في نقد أقرب الشخصيات إليه، وهو على الرغم من كونه رجل دين وفقهياً مشهوراً في عصره، ونيله لقب شيخ المحدثين ومؤرخ الإسلام، إلا أننا لاحظنا من خلال اطلاعنا على مؤلفاته ومنها كتابه (تاريخ الإسلام) تعصبه بخلاف أغلب المؤرخين الذين سبقوه في الكتابة التاريخية، وهو استخدامه لألفاظ لا تليق به كرجل دين ومؤرخ كتب تاريخ الإسلام من بدايته حتى عصره الذي عاش فيه، فبدلاً من أن يعطي صورة جيدة من خلال تعبيره في كتاباته كمؤرخ مسلم، نجده يهاجم الكثير من العلماء، أو رجال السياسة المخالفين له مذهبياً من الشيعة، أو دينياً من النصارى وغيرهم، مستخدماً ألفاظاً غير مقبولة ونابية ضدهم مع ذكره لمنزلتهم ومكانتهم العلمية في عصرهم الذي عاشوا فيه، وقد ارتأينا أن نقدم هذه الدراسة وهي (الألفاظ النقدية الجارحة في مؤلفات الذهبي تاريخ الإسلام إنموذجاً)؛ لنتتبع ونقف على الكثير من الألفاظ التي أطلقها بحق العديد من الشخصيات، وقد وقفنا أولاً: لنعرف منزلة الذهبي بين علماء عصره وموقفهم منه، ولعلنا من خلال البحث في هذا الجانب نعرفنا على ما كان يحظى به الذهبي من منزلة علمية بين معاصريه، ثم تناولنا ثانياً: الألفاظ النقدية غير المقبولة ضد رجالات الشيعة، وكيفية استخدامه لألفاظ نقدية وعبارات نابية وجارحة لا تليق به كرجل دين وفقه تجاه العديد من الشخصيات المختلفة معه مذهبياً ومنها الشيعية، ومن خلال دراستنا للألفاظ الجارحة التي استخدمها الذهبي في التاريخ تناولنا في ثالثاً: الألفاظ النقدية الجارحة التي استخدمها أثناء كتابته ضد المعاهدين من اليهود والنصارى، إذ استخدم الكثير من الألفاظ غير اللائقة، مما يدل على تعصبه ضد رجالاتهم الذين كانوا يتمتعون بقدرات علمية كبيرة في مجالات العلوم المختلفة، وأخيراً نرى من خلال دراستنا أن الذهبي يخرج على المنهج الذي ينبغي عليه أن يلتزم به، وينتصر لمذهبه أو دينه على حساب التاريخ، ويطلق ألفاظاً ما كان ينبغي عليه أن يطلقها بطريقة تدل على تعصبه.



## The Hurtful Words in the Writing of Al-Thehebi: The History of Islam as a Sample

### Abstract

The historian Al-Thehebi was one of the prominent historians in the eighth century AH, in spite of his reputation as a critic historian, and that made him respectful by most of the researchers, as he did not hesitate in criticizing the nearest characters to him. In spite of the fact that he is a religious man and famous jurist in his age , and getting the title of Sheikh Al-Muhdtheen ( the old of the narrators) and the Historian of Islam but we noticed through looking at his writings and one of them is ( The History of Islam) his intolerance unlike most of the historians who preceded him in historical writing in using words that are not suitable to him as a religious man and a historian of the books of the history of Islam from its beginning till the his age in which he lives. As instead of giving a good image through his expression in his book as a Muslim historian, we find him attack many of the scientists or the politicians who are from other doctrines like Shia or from other religions like Christians and others by using unacceptable and offensive words against them though his mentioning to their rank and scientific position in their age in which they live. We decided to present this study which is 'The Hurtful Words in the Writing of Al-Thehebi: The History of Islam as a Sample' to follow and stand on a lot of the words that he used against many characters. We first try to identify the rank of Al-Thehebi among the scientists of his age and their attitudes towards him. And we may identify, through this research, the scientific rank he had among his contemporaries. Secondly, we deal with the unacceptable critical words against Shia men and how he used critical words and hurtful and offensive clauses, which do not fit him as a religious man and a jurist, against a lot of different characters from other doctrines like Shia. Through our study of the hurting words which Al-Thehebi used in history. Thirdly, we deal with the hurtful critical words which he used in his writing against the Jewish and Christians who have held a treaty with the Muslim. As he used a lot of the inappropriate lewd words which indicates his intolerance against their men who enjoyed many scientific abilities in the different scientific fields and finally we see through our study that Al-Thehebi breaks the approach that he must be adhered to, and conquers his doctrine or religion at the expense of history and used words that he used in such a way that indicates his intolerance.

يعد المؤرخ الذهبي من المؤرخين البارزين في القرن الثامن الهجري، بسبب إنتاجه للعديد من المؤلفات التاريخية المتميزة، التي أعتد عليها الكثير من الباحثين المعاصرين في بحوثهم ومؤلفاتهم، وعلى الرغم من شهرة الذهبي كمؤرخ ناقد، الأمر الذي جعله محط احترام عند أغلب الباحثين، إذ أنه لا يتردد في نقد أقرب الشخصيات إليه، إلا أنه أيضاً كان محط خلاف ونقاش بين الباحثين، بسبب تعصبه المذهبي ومواقفه غير المتوازنة أو غير العادلة في النقد تجاه بعض الشخصيات المختلفة معه دينياً أو عقائدياً .

فهو على الرغم من كونه رجل دين وفقهياً مشهوراً في عصره، ونيله لقب شيخ المحدثين ومؤرخ الإسلام، إلا أننا لاحظنا من خلال اطلاعنا على مؤلفاته ومنها كتابه (تاريخ الإسلام) تعصبه بخلاف أغلب المؤرخين الذين سبقوه في الكتابة التاريخية، وهو استخدامه لألفاظ لا تليق به كرجل دين ومؤرخ كتب تاريخ الإسلام من بدايته حتى عصره الذي عاش فيه، فبدلاً من أن يعطي صورة جيدة من خلال تعبيره في كتابته كمؤرخ مسلم، نجده يهاجم الكثير من العلماء، أو رجال السياسة المخالفين له مذهبياً من الشيعة أو دينياً من النصارى وغيرهم، مستخدماً ألفاظاً غير مقبولة ونابية ضدهم مع ذكره لمنزلتهم ومكانتهم العلمية في عصرهم الذي عاشوا فيه .

ولعل ذلك يشكل خطورة كبيرة، لأن القارئ الجاهل الذي يطلع على كتابه (تاريخ الإسلام) قد تتولد لديه قناعات بصحة ما دونه الذهبي في كتابه بسبب تعصبه، أو أن بعض المخالفين يظنون جهلاً أن المؤرخ المسلم متعصب في كتاباته لأبناء ملته فقط وهذا غير صحيح، لأن الإنصاف والعدالة من صفات المؤرخ المسلم وأن ما ظهر من ألفاظ عند الذهبي هو حالة نادرة لا توجد عند أغلب المؤرخين ومن هنا ارتأينا أن نقدم هذه الدراسة وهي (الألفاظ النقدية الجارحة في مؤلفات الذهبي تاريخ الإسلام أنموذجاً)؛ لنتتبع ونقف على الكثير من الألفاظ التي أطلقها بحق العديد من الشخصيات وسوف نسجل ردودنا على هذه الألفاظ ؛ لأن التعصب مرفوض بنظرنا ولا يمكن أن نقبل به، وعلينا أن نخلق التآخي بيننا كمسلمين مع اختلاف مذاهبنا، والتآلف والمودة مع الملل الأخرى، ونسجل التاريخ بعيداً عن التعصب، لكون التاريخ هو مفتاح الخلاف بين المسلمين وغيرهم، وسوف نستعرض أولاً: الذهبي في ميزان علماء عصره، ثم نقوم بعرض الألفاظ وطرق استعمالها والشرائح والشخصيات التي أطلقت تجاهها كلمات الذهبي الجارحة، ونترك الأمر بعد ذلك للقارئ الكريم ليقرر فيما إذا كان ما قلناه صحيحاً أم لا، وكنا حريصين جداً أثناء الكتابة على الالتزام بالموضوعية والإنصاف،

مبتعدين عن الانحياز أو التعصب، متبعين منهج البحث التاريخي الذي يعتمد أسلوب التحليل والتفسير بشكل شبه كامل .

### أولاً: الذهبي في ميزان علماء عصره .

تباينت مواقف العلماء الذين عاصروه، فمنهم من أثنى عليه وذكر قدرته على الحفظ وبراعته في الحديث والتاريخ، وتصنيف المؤلفات والنقد، في حين انتقده آخرون بسبب خروجه على المؤلف واستخدامه النقد لأسباب شخصية أو مذهبية، ومن الذين أثنوا عليه ابن شاکر الكتبي (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، إذ قال فيه : "حافظ لا يجارى، ولا فظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علّه وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأبان الإيهام في تواريخهم والإلباس، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف"<sup>(١)</sup>، كذلك أعجب فيه الصفدي فأثنى عليه بقوله : "له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات وأعجبتني ما يعانیه في تصانیفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام إسناد أو طعن في رواية..."<sup>(٢)</sup>، وبسبب قدرته النقدية التي فاق بها الكثير من المؤرخين سماه السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) : "شيخ الجرح والتعديل"<sup>(٣)</sup>، وقال عنه في معجم شيوخه : "شَيْخُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَرَجُلُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ سَبِيلٍ، كَأَنَّمَا جُمِعَتْ لَهُ الْأُمَّةُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَنَظَرَهَا ثُمَّ أَخَذَ يُخْبِرُ عَنْهَا إِخْبَارَ مَنْ حَضَرَهَا"<sup>(٤)</sup> ووصفه تلميذه الحسيني بقوله : "شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده"<sup>(٥)</sup>، وقال عنه أيضاً : "جرح وعدل وفرع وصحح واستدرك وأفاد وانتقى واختصر كثيراً من تأليف المتقدمين والمتأخرين وكتب علماً كثيراً، وصنف الكتب المفيدة"<sup>(٦)</sup>، ولعل هذا يوضح لنا ما كان يحظى به الذهبي من منزلة علمية بين معاصريه .

ومع ذلك نجد من جانب آخر من ينزعج منه بسبب تعصبه المذهبي، وتطاوله في النقد على شخصيات لا يحق له نقدها، فالسبكي الذي كان أحد طلابه ونعته بشيخ الجرح والتعديل، نجده يتهم الذهبي بالخروج على المؤلف والتعصب المفرط تجاه العلماء والأئمة بقوله : "وَالْحَالُ فِي حَقِّ شَيْخِنَا الذَّهَبِيِّ أَزِيدَ مِمَّا وَصَفَ وَهُوَ شَيْخُنَا وَمَعْلَمُنَا غَيْرَ أَنَّ الْحَقَّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ وَقَدْ وَصَلَ مِنَ التَّعَصُّبِ الْمَفْرُطِ إِلَى حَدِّ يَسْخَرُ مِنْهُ وَأَنَا أَخْشَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ غَالِبِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأُتْمَتِهِمُ الَّذِينَ حَمَلُوا لَنَا الشَّرِيعَةَ النَّبَوِيَّةَ"<sup>(٧)</sup>، وفي كتابه (معيد النعم) وهو يتحدث عن معرفة المؤرخين وضرورة عدم تعصبهم اتهم الذهبي في كتاباته بالنقصير والتعصب المذهبي عندما يترجم لبعض الشخصيات قائلاً : "لا بدَّ أن يكون المؤرخ عالماً عدلاً عارفاً بحال من يترجمه، ليس بينه وبينه من الصداقة ما قد يحمله على التعصّب له، ولا من العداوة ما قد يحمله على الغصّ منه. وربما كان

الباعث له على الضعة من أقوام مخالفة العقيدة، واعتقاد أنهم على ضلال، فيقع فيهم، أو يقصر في الثناء عليهم لذلك؛ وكثيراً ما يتفق هذا لشيخنا الذهبي<sup>(٨)</sup>.

كما نجد السبكي يسجل عدم رضاه عنه وعن كتابه (تاريخ الإسلام) في قاعدته التي وضعها في المؤرخين، بقوله: "وأما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له فإنه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب المفرط لا واخذه الله فلقد أكثر الوقعة في أهل الدين"<sup>(٩)</sup>، ويبدو أن السبكي كان غير راضٍ عن الذهبي، ولعل كل ذلك سببه تعصب الذهبي واتهاماته والفاظه الجارحة التي كان يوجهها للكثير من الشخصيات العلمية التي كان يتناولها في كتاباته، ولعل البعض يتصور أن هناك خلاف شخصياً دفع السبكي لمهاجمة الذهبي، لكننا لم نجد في مصنفات التاريخ ما يدل على وجود خلاف بين الاثنين، بل العكس ما وجدناه بين طيات الكتب يدل دلالة واضحة على أن الذهبي كان شيخاً للسبكي؛ إذ أنه دائماً يستخدم عبارة شيخنا الذهبي ونعته بمعلمه كما ذكرنا، فضلاً عن ذلك فإن كليهما كان على المذهب الشافعي، ثم أن السبكي على الرغم من مهاجمته للذهبي لكنه كان كثيراً ما يثني عليه في كتاباته<sup>(١٠)</sup>، إذاً فلا يوجد ما يدل على وجود أي سبب للخلاف بينهم، وكلام السبكي وعدم رضاه عنه مرده تعصب الذهبي ونقده الغير مقبول للكثير من الشخصيات بسبب اختلافه معها عقائدياً.

ثم أن السبكي كان كثيراً ما يرد على انتقادات الذهبي لبعض الشخصيات، ومن شواهد ذلك رده عليه فيما نقله عن العالم الأصولي والاديب النحوي ابن فورك (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م)<sup>(١١)</sup> قائلاً: "رجلا صالحا...وكان مع دينه صاحب فلتة وبدعة"<sup>(١٢)</sup>، ولم يرض هذا الكلام السبكي فرد عليه منتقداً بقوله: "وأما قول شيخنا الذهبي إنه مع دينه صاحب فلتة وبدعة فكلام متهافت فإنه يشهد بالصلاح والدين لمن يقضي عليه بالبدعة ثم ليت شعري ما الذي يعني بالفلتة إن كانت قيامه في الحق كما نعتقد نحن فيه فتلك من الدين وإن كانت في الباطل فهي تنافي الدين"<sup>(١٣)</sup>

ومن المؤرخين الذين عاصروا الذهبي المؤرخ ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ذكره في مصنفه المعروف بـ (تاريخ ابن الوردي) ولم يكن راضياً عنه فاتهمه بعدد من التهم ومنها أدبته الناس في مصنفاته والظعن في اعراضهم بدون وجه حق وهذا ما نلاحظه في مضمون كلامه قائلاً: "الذهبي الدمشقي منقطع القرين في معرفة أسماء الرجال محدث كبير ومؤرخ من مصنفاته كتاب تاريخ الإسلام وكتاب الموت وما بعده وغير ذلك...استعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها، واعتمد في ذكر سير الناس على أحداث يجتمعون به وكان في أنفسهم من الناس فأذى بهذا السبب في مصنفاته أعراض خلق من المشهورين"<sup>(١٤)</sup>.

إذاً فهذه آراء علماء عاصروه وعاشوا معه، ثم أنهم اختلفوا في آرائهم بين مباح وذام له، وقد تحدثنا في دراستنا للدكتوراه الذي تناولنا فيها موضوع: "النقد التاريخي عند مؤلفي كتب التاريخ العام الشاميين في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي" عن تفصيلات مهمة حول حياته ومقدرته العلمية والنقدية وأقوال العلماء فيه<sup>(١٥)</sup>، لكن ما يريينا فيه هو نزعتة المذهبية وتعصبه، مما تسبب باستخدامه لألفاظ لا تليق به كرجل دين ومؤرخ ابدع في عدة مجالات علمية تجاه المختلفين معه مذهبياً أو دينياً، لما لذلك من تأثير سلبي على التأريخ ؛ لأن تناول قضايا التاريخ بروح مذهبية تؤدي بالنتيجة الى خلق فجوة بين المسلمين، خاصة وان الإسلام قد نهى عن التعصب واستخدام الألفاظ النابية، وحث على حسن الخلق فعن رسول الله صلى عليه وآله وسلم قال : "الكلمة الطيبة صدقة"<sup>(١٦)</sup>، ولابد من الإشارة هنا إلى أن بعض الباحثين دافعوا عن الذهبي وذكروا بعض ألفاظه ومنهم الباحث عبد الستار الشيخ الذي قال عنه : "وله عبارات محددة وألفاظ معبرة دالة على الجرح والتعديل"<sup>(١٧)</sup>، ومع ذلك لم يذكر أي من الألفاظ التي نحن بصدد دراستها .

#### ثانياً: الألفاظ النقدية غير المقبولة ضد رجالات الشيعة :

كان الذهبي من رجال الدين البارزين في عصره كما ذكرنا سابقاً، وقد صنف في العديد من المجالات ومنها المجال التاريخي، ولعل أشهرها كتابه (تاريخ الإسلام) الذي نضعه في مجال بحثنا هذا، إذ تناول من خلاله تاريخ الإسلام وترجم فيه لمختلف الشخصيات، لكنه لم يتخلص من نزعتة الدينية التعصبية في كتابته للتاريخ ؛ إذ أنه استخدم الفاظاً وعبارات نابية لا تليق به كرجل دين وفقهيه تجاه العديد من الشخصيات المختلفة معه مذهبياً ومنها الشيعية، وهذا ما لا نجده عند المؤرخين الكبار الذين عاشوا في القرون التي سبقتهم، مثل (اليقوبي، الطبري، المسعودي، ابن مسكويه، ابن الجوزي) وغيرهم كثير .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الذهبي كان قد انتقد الكثير من الشخصيات العلمية، بسبب بذاءة الفاظهم، وهو ما يشكل تناقضاً واضحاً في شخصية الذهبي، ومن شواهد ذلك قوله في إمام الحديث في الأندلس الفقيه خالد بن سعيد (٣٥٢هـ/٩٦٣م)<sup>(١٨)</sup>: "وقيل: كان خالد بذياً اللسان ينال من أعراض الناس"<sup>(١٩)</sup>، مع أنه قد وصفه في بعض مصنفاته التي ترجم له فيها بالذكاء والحفظ والبصيرة، ثم أننا بالعودة الى سيرة هذا الرجل وجدنا أنه كان أحد اركان الجرح والتعديل في زمانه، الى درجة أنه كان ينظر بيحيى بن معين<sup>(٢٠)</sup>، ولعل ذلك من أسباب اتهام الذهبي له، ومن ذلك ما قاله أيضاً في الطبيب

أبي العلاء زهر بن عبد الملك الإشبيلي (ت ٥٢٥ هـ / ١٢٣٠ م)<sup>(٢١)</sup>: "كان محتشماً جواداً، لكنه فيه بذاءة لسان"<sup>(٢٢)</sup>، ولعل في ذلك تناقض واضح فهو يصفه بالاحتشام ثم يلصق به تهمة بذاءة اللسان . المهم في الأمر ما نلاحظه هو أن الذهبي استخدم العديد من الألفاظ النقدية الجارحة والناابية ضد رجالات الشيعة دون تمييز بينهم بطريقة تدل على تعصبه ضدهم، حتى أصبحت هذه الألفاظ من ضمن منهجه في الكتابة ومنها: (كان شيعياً بغيضاً، سيء المعتقد، خبيث اللسان رافضياً، رافضياً خبيثاً، رافضي شيعي، رافضي كذاب، خنزير، كان شيعياً جبائناً، وغيرها)<sup>(٢٣)</sup>، والشواهد كثيرة على ذلك، ومن ذلك قوله بحق المحدث أبي الحسن علي بن هاشم الكوفي (ت ١٨١ هـ / ٧٩٧ م)<sup>(٢٤)</sup>: "كان شيعياً بغيضاً"<sup>(٢٥)</sup> وعند مراجعتنا للمصنفات التاريخية التي ترجمت لحياته وجدنا أنه كان يحظى بتقدير المؤرخين، ولم يتلفظ أي منهم بما تلفظ به الذهبي، وقال عنه ابن سعد في كتابه الطبقات: "صالح الحديث صدوق"<sup>(٢٦)</sup>، كما شهد له بذلك الكثير من رجال الجرح والتعديل الذين أخذ عنهم الذهبي الكثير من رواياته<sup>(٢٧)</sup>، ومع أنه نقل عن الكثير بما كان يتمتع به الشيخ المفيد محمد بن محمد البغدادي (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) من مزايا ومنها ما نقله عن ابن أبي طيئ (ت ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م)<sup>(٢٨)</sup> الذي قال: "كان أوحى في جميع فنون العلوم والأصول، والفقه، والأخبار، ومعرفة الرجال، والقرآن، والتفسير، والنحو، والشعر، ساد في ذلك كله. وكان يُناظر أهل كل عقيدة"<sup>(٢٩)</sup>، إلا أننا نجد لا لذلك فيهاجمه بشراسة قائلاً: "كان راس الرافضة وعالمهم، صنف كُتُباً في ضلالات الرافضة، وفي الطعن على السلف، وهلك به خلق حتى أهلكه الله في رمضان، وأراح المسلمين منه"<sup>(٣٠)</sup>، وهذا الرجل نال استحسان الكثيرين حتى قال عنه ابن النديم: "اليه انتهت رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والآثار"<sup>(٣١)</sup>، لكن يبدو أن روح التعصب لم يستطع الذهبي التخلص منها .

ومن الألفاظ التي قالها بحق المحدث أبي الحسن محمد بن الحسن الكوفي (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م)<sup>(٣٢)</sup>: "من الرؤساء لكنه سيء المعتقد، شيعي"<sup>(٣٣)</sup>، مع أنه وصفه بأنه كان من الرؤساء لكن بسبب تعصبه ضده اعتبره سيء المعتقد لا شيء سوى أنه شيعي، فهو ينتقد بدون مبرر كل من خالف هواه، ويبدو أن للبيئة التي نشأ فيها الذهبي وتعليمه الذي تلقاه له أثره على كتاباته، إذ كان ابن تيمية أحد أساتذته، ولذلك مثلاً نجده ينتقد الحافظ أبا زكريا الحماني (٢٢٨ هـ / ٨٤٤ م) مع أنه ليس بشيعي، فليس هناك ما يثبت تشيعه، بل ما وجدناه في (طبقات الحنابلة) أن هذا الرجل كان ينقل الأحاديث عن أحمد ابن حنبل<sup>(٣٤)</sup>، لكنه أتهمه بالتشيع لا شيء سوى أنه تكلم في معاوية فقال فيه: "قلت: وكان أيضاً شيعياً له كلام نحس في معاوية"<sup>(٣٥)</sup>،

ولم يسلم الشعراء المشهورون بالتشيع من ألفاظ الذهبي، فبسبب التعصب ومخالفتهم لهواه كان ينتقدهم بألفاظ نابية وغير مقبولة والأمثلة كثيرة على ذلك نذكر منها على سبيل المثال قوله في الشاعر المشهور أبي علي الخزاعي المعروف بدعبل(ت٢٤٦هـ/٨٦٠م): "كان خبيث اللسان رافضياً هَجَاءً"<sup>(٣٦)</sup>، والمعروف عن دعبل أنه كان شاعراً هجاء، وتسبب له ذلك بالنقد من قبل المؤرخين<sup>(٣٧)</sup>، لكن لم يتلفظ أي منهم بمثل هذه الألفاظ، وكما هو معروف كانت لدعبل علاقة بأهل البيت عليهم السلام، لذا فإن نقده له وتلفظه ضده بمثل هذه الألفاظ جاء من قبيل مخالفة دعبل لمذهب الذهبي، ومع أنه أثنى على أبي الغارات طلائع بن رزّيك(ت٥٦٥هـ/١٦٦١م) وزير الديار المصرية الذي كان شاعراً مشهوراً، إلا أن الذهبي انتقده بسبب قصائده التي عبر فيها بولائه لأهل البيت (عليهم السلام) إذ قال فيه: "وله أشعار كثيرة في أهل البيت تدلّ على تشيعه، وسوء مذهبه"<sup>(٣٨)</sup>، ومثل هذا لا يليق بالذهبي، لأن هناك الكثير من الشعراء يمدحون الأشخاص والملوك فهل يمكن أن يتهمهم الذهبي بسوء المذهب، إن هذه النظرة بروح التعصب والمذهبية تعد نظرة سلبية وتسجيلها في التاريخ أمر غير صحيح لأن ذلك يفرق المسلمين، ويؤدي إلى خلق فجوة بينهم، والذهبي عالم ورجل دين، فضلاً عن أنه يمتلك من الثقافة ما لا يملكها غيره، وكان من المفترض به أن يكون أكثر اعتدالاً في كتاباته .

وهذه الألفاظ لم تقتصر على العلماء والشعراء وإنما شملت أيضاً رجال السياسة من الخلفاء والامراء الذين تمذهبوا بالمذهب الشيعي؛ إذ قال بحقهم ألفاظاً كثيرة تدل على تعصبه ضدهم، ومن ذلك انتقاده لجلال الدولة أبي طاهر البويهي(٤٣٥ هـ/١٠٤٣م): "كان شيعياً جبائاً"<sup>(٣٩)</sup>، وقوله في الأمير مسلم ابن أبي المعالي العقيلي الملقب بشرف الدولة أبي المكارم(٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥م): "كان رافضياً خبيثاً"<sup>(٤٠)</sup>، ونقده للوزير ابن القصاب محمد بن علي (ت٥٩٢هـ/ ١١٩٥ م) الذي تولى الوزارة للخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥هـ-٦٢٢هـ/ ١١٧٩ . ١٢٢٥م) قائلاً: "كان شيعياً خبيثاً"<sup>(٤١)</sup>، ووصفه للوزير مؤيد الدين ابن العلقمي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وهو يتحدث عن نسبه في عنوان ترجمته التي وضعها له، قائلاً: "الوزير الكبير، الخنزير، المُدْبِر، المُبِير، الشيعي، الرافضي"<sup>(٤٢)</sup>، وغيرها كثير<sup>(٤٣)</sup>، إن إطلاق مثل هذه الألفاظ في المدونات التاريخية، يشكل خطراً كبيراً لكون القارئ المخالف لا يمكن إن يقبل بذلك، فضلاً عن أنها ألفاظ غير مستساغة ومقبولة .

ويبدو أن التعصب المذهبي قد بلغ مبلغه خلال هذه المدة التاريخية، فضلاً عن الخلافات السياسية التي قامت بعد سقوط الخلافة العباسية، الامر الذي جعل تدوين التاريخ يتم بطريقة إعلامية، إن فليس من الغريب أن نجد مثل المؤرخ الذهبي أو غيره يتناوله بطريقة تتلاءم مع هواه وميوله، وهذا لا يتعدى قول ابن خلدون: "إن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه



من التمهيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع في قبول الكذب، ونقله...<sup>(٤٤)</sup>، لذلك فتعصب المؤرخ الذهبي جعله يطلق هذه الألفاظ بحق مخالفه من رجالات الشيعة .

### ثالثاً: الألفاظ النقدية غير المقبولة ضد المعاهدين :

ولم تكن ألفاظ الذهبي النقدية بأقل شدة ضد المعاهدين من النصارى واليهود؛ إذ استخدم الكثير من الألفاظ البذيئة غير اللائقة، مما يدل على تعصبه ضد رجالاتهم الذين كانوا يتمتعون بقدرات علمية كبيرة في مجالات العلوم المختلفة، ومن هذه الألفاظ (الكلب، والخنزير، والخبث ولعنه الله، وغيرها من الألفاظ)<sup>(٤٥)</sup>، وهي بالحقيقة ألفاظ غير مقبولة ولا تليق به كمؤرخ محترف تناول مساحة واسعة في الكتابة عن التاريخ الإسلامي، لأن التاريخ سجل الماضي الذي تطلع عليه الأجيال، ولتوضيح ذلك ذكر عدد من الأمثلة، منها قوله بحق الطبيب بُخْتِيشُوعُ بْنُ جَرْجِسَ (ت ١٩١هـ/ ٨٠٦م) : "النَّصْرَانِيُّ الْخَبِيثُ"<sup>(٤٦)</sup>، مع أن هذا الرجل كان من أعمدة الطب في وقته خدم مهنة الطب في الدولة العباسية، ووصف ابن أبي أصيبعة مهارته بقوله : "كَانَ يَلْحَقُ بِأَبِيهِ فِي مَعْرِفَتِهِ بِصَنَاعَةِ الطَّبِّ وَمَزاولته لأعمالها وخدم هارون الرشيد وتميز في أيامه"<sup>(٤٧)</sup> وقال عن الفيلسوف النصراني إسحاق بن حنين العبادي (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م): "وكان هذا الكلب أوحده عصره في علم الطب كأبيه"<sup>(٤٨)</sup>، مع أن هذا الرجل تمتع بقدرات علمية كبيرة خدم بها الإنسانية، ثم أنه نال احترام الكثير من المؤرخين الذين ذكروا خدمته للخلفاء والرؤساء، وتأليفه الكتب الكثيرة، فضلاً عن فضله في ترجمة الكتب اليونانية، ومنهم ابن خلكان الذي قال عنه : "الطبيب المشهور؛ كان أوحده عصره في علم الطب...وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها. وكان يعرب كتب الحكمة التي بلغة اليونانيين إلى اللغة العربية"<sup>(٤٩)</sup>، وقال عن أبي الحسن هبة الله بن صاعد النصراني المشهور بأبن التلميذ (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م): "شيخ الطب، بقرط عصره، وجالينوس زمانه، وشيخ النصارى لعنهم الله وقسيسهم"<sup>(٥٠)</sup>. ثم أننا نجد الذهبي يبالغ في تطرفه ولم يرضه ما قاله العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) عنه فاننقده قائلاً : "ذكره العماد في الخريدة فيما بالغ في وصف هذا الخنزير، ومما قال: هو سلطان الحكماء، ومقصد العالم في علم الطب"<sup>(٥١)</sup>، وعند تتبع سيرة هذا الرجل في المصنفات التاريخية نجده قد نال الثناء والاستحسان؛ إذ قال عنه القفطي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م): "وَكَانَ مُؤَلِّفًا فِي الْمُبَاشَرَةِ وَالْمَعَالِجَةِ عَالِمًا بِقَوَانِينِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَصَنَفَ فِيهَا عِدَّةَ مَصْنُفَاتٍ وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَتُهَا"<sup>(٥٢)</sup> وأثنى عليه المؤرخ أبو

الفداء (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) بقوله: "كان حاذقاً، فاضلاً، ظريف الشخص، عالي الهمة، مصيب الفكر، شيخ النصارى، وقسيسهم، وكان له في الأدب يد طولى، وكان متقناً في العلوم" (٥٣) .

ومن ألفاظه النقدية النابية والجارحة ما قاله بحق الطبيب اليهودي أبي العشائر هبة الله بن زين المصري (ت ٥٩١هـ / ١١٩٤م) (٥٤) "لا رحم الله فيه مَعَزَز إبرة" (٥٥)، وعندما نتابع سيرة هذا الرجل نجد الصفي الذي عاصر الذهبي يثني عليه في ترجمته التي دونها له ويشير إلى منزلته العلمية بقوله: "كان مفناً في العلوم جيد المعرفة كثير الاجتهاد في الطب حسن المعالجة جيد التصنيف" (٥٦)، وقال بحق الموفق الفيلسوف والطبيب النصراني المقدسي (ت ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م) (٥٧): "كان الملعون عاقلاً، رزيناً..." فهو يتلن عليه ثم يصفه بالعقل والرزانة، مع أن هذا الرجل قد نال تقدير واحترام العلماء فوصفه ابن أبي أصيبعة بقوله: "كان أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها والتحقق لمعانيها والدراية لها" (٥٨)، ولم يعرض به الصفي وإنما قال بحقه: "فيلسوف كان يعرف العلم الطبيعى والهندسة والحساب والأحكام النجومية" (٥٩)، كما قال الذهبي في عنوان ترجمة الطبيب أبي الوحش الرشيد بن أبي حليقة (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) : "بن أبي حليقة القدس الطبيب النصراني الكلب" (٦٠)، وعند تتبع سيرة هذا الطبيب الفيلسوف نجد الكثير من المؤرخين يثنون عليه، ومنهم ابن أبي أصيبعة الذي قال عنه: "كان أوجد زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكيم متقناً في العلوم والآداب حسن المعالجة لطيف مداواة رؤوفا بالمرضى محبا لفعل الخير مواظبا للأمر الشرعية التي هو عليها كثير العبادة" (٦١)، ومع أن هذا التطرف تجاه المعاهدين قد يكون سببه الحروب الصليبية التي كانت قائمة في بلاد الشام، لكن الألفاظ التي استخدمها الذهبي بحق المعاهدين أو غيرهم هي ألفاظ غير لائقة، ولا تتفق مع تعاليم الإسلام السمحة، فضلاً عن أنها ألفاظ تعصبية تثير البغضاء وتولد الحقد وتدفع الى الاختلاف والفتنة والمشاحنات غير المبررة، ولعل كل ذلك سببه تأثير المدرسة الفكرية السلفية التي كانت موجودة في بلاد الشام التي يقف على رأسها في وقته ابن تيمية، وقد نوهنا في دراستنا للدكتوراه عن ذلك في أكثر من موضع (٦٢)، لذلك نرى الذهبي يخرج على المنهج الذي ينبغي عليه أن يلتزم به، وينتصر لمذهبه أو دينه على حساب التاريخ، ويطلق ألفاظاً ما كان ينبغي عليه أن يطلقها بهذه الطريقة .

### الخاتمة:

استعرضنا مكانة الذهبي، من خلال توضيح منزلته بين علماء عصره ورأيهم فيه، ثم بادرنا الى استعراض بعض الألفاظ النقدية الجارحة تجاه المخالفين له مذهبياً أو دينياً، وتم التوصل من خلال الدراسة إلى الآتي :

- ١- نال الذهبي احترام بعض علماء عصره، لكن على الرغم من ذلك فإن أغلبهم لم يكن راضياً عنه بسبب تطرفه وتعصبه غير المبرر الذي أدى إلى اتهام الكثير من الشخصيات .
- ٢- لا تتفق الكثير من ألفاظ الذهبي مع تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة التي تدعو إلى الوحدة والتآخي ونبذ الخلافات .
- ٣- ظهر لنا من خلال الألفاظ التي استخدمها الذهبي تجاه الشخصيات المخالفة لهواه المذهبي والديني أن التعصب والتطرف الديني قد أخذ مأخذه خلال هذه المدة التاريخية .
- ٤- استخدم الذهبي ألفاظاً جارحة لا تليق بمقامه وثقافته كرجل دين فقيه ومحدث دون الكثير من المصنفات الدينية والتاريخية .
- ٥- استخدم الذهبي التاريخ كوسيلة إعلامية للرد على خصومه مذهبياً ودينياً من خلال انتقاده لشخصياتهم ومحاولته الحط من شأنهم .
- ٦- انتقد الذهبي الكثير من العلماء الشيعة محاولاً التقليل من شأنهم، من خلال استخدام ألفاظ غير مقبولة للتقليل من شأنهم .
- ٧- انتقد علماء النصارى واليهود الذين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية آن ذاك وكان لهم دور في تقدم الكثير من العلوم دون أي مسوغ شرعي يسمح له بذلك سوى أنهم مختلفون معه دينياً .
- ٨- أن النقد يجب أن يكون له ما يبرره وهو مهم جداً في التاريخ، لكن وجدنا أن الذهبي خرج عن قواعد النقد الصحيحة، فانتقد أشخاصاً ما كان عليه أن ينتقدهم، فضلاً عن تلفظه عليهم بألفاظ وتشبيهات لا تليق بهم .
- ٩- لعل من الضروري هنا أن ننبه الباحثين في الشأن التاريخي عند التعامل مع مصنفات الذهبي التاريخية، لكونها تحمل نبرة تعصبية غير صحيحة تجاه الشخصيات المخالفة لهواه، ونحن اليوم أحوج لأن نتوحد بغض النظر عن ديننا ومذهبنا، لذلك علينا أن نرد على جميع المصنفات القديمة والحديثة المتطرفة التي تحاول أن تبت الخلاف أو تنشر الفقرة، وننتقي ما ينفع منها فقط .

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

- أحمد، أبو عبد الله بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م):
- ١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط١، دار الحديث (القاهرة - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) .
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/٢٦٩م):
- ٢. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة - (بيروت - د.ت) .
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م) :
- ٣. الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) .
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (٣٥٤هـ/٩٥٦م) :
- ٤. النقائط ، ط١، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، الدكن - ١٣٩٣هـ/١٩٧١م) .
- بن حجر، أبو الفضل أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) :
- ٥. لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت - ١٣٩٠هـ/١٩٧١م) .
- الحسيني، أبو المحاسن شمس الدين محمد الدمشقي (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م) :
- ٦. ذيل تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، (دم - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .
- الحضرمي، الطبيب أبو محمد بن عبد الله الشافعي (ت: ٩٤٧هـ/١٥٤٠م) :
- ٧. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، دار المنهاج (جدة - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م) .
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) :
- ٨. تاريخ بغداد، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) :
- ٩. المقدمة، ط٢، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) :
- ١٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، (بيروت - د.ت) .
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :
- ١١. تاريخ الإسلام، ط١، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (دم - ٢٠٠٣ م) .
- ١٢. تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .
- ١٣. سير أعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) :
- ١٤. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، (مصر - د.ت) .
- ١٥. معبد النعم ومبید النعم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت - ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .
- ١٦. معجم الشيوخ، ط١، تحقيق: بشار عواد وآخرون، دار الغرب الإسلامي، (دم - ٢٠٠٤م) .
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) :
- ١٧. الطبقات الكبرى، ط١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) .

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ/١٥٠٥م) :
- ١٨. طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٠٣هـ) .
- ابن شاکر الکتبی، محمد بن شاکر بن احمد (ت ٧٦٤هـ/٣٦٢م) :
- ١٩. فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت - د.ت) .
- الصفدي، الخليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ/٣٦٢م) :
- ٢٠. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركی مصطفى، دار إحياء التراث - (بيروت - ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- ٢١. أعيان العصر وأعوان النصر، ط١، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)
- العجلي، احمد بن عبد الله الكوفي (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م) :
- ٢٢. معرفة الثقات، ط١، مكتبة الدار، (المدينة المنورة - ١٤٠٥هـ) .
- أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) :
- ٢٣. المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (دم - د.ت) .
- القفطي، أبو الحسن جمال الدين القفطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) :
- ٢٤. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط١، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)
- ابن ناصر الدين، أبي بكر محمد بن عبد الله (ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) :
- ٢٥. توضيح المشتبه، ط١، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٩٢م) .
- ابن النديم، أبو الفرج محمد البغدادي (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م) :
- ٢٦. الفهرست، ط٢، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، (بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر أبو حفص المعري (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) :
- ٢٧. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- ابن أبي يعلى، أبو الحسن محمد (ت ٥٢٦هـ/١١٣١م) :
- ٢٨. طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، (بيروت - د.ت) .
- ثانياً: المراجع :
- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي :
- ١. الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، (دم - ٢٠٠٢م) .
- الشيخ، عبد الستار :
- ٢. الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين، إمام المعدلين والمجروحين ( ٧٤٨.٦٧٣هـ)، ط١، دار القلم، (بيروت - ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
- كحالة، عمر بن رضا :
- ٣. معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت) .
- يابر، شمخي :
- ٤. النقد التاريخي عند مؤلفي كتب التاريخ العام الشاميين في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، (أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة واسط كجزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي) .

## الهوامش

- (١) فوات الوفيات، ج٣/ص٣١٥ .
- (٢) أعيان العصر، ج٤/ص٢٩٠ .
- (٣) طبقات الشافعية، ج٩/ص١٠١ .
- (٤) معجم شيوخ السبكي، ص٣٥٤ .
- (٥) الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ص٢٢ .
- (٦) المصدر نفسه والصفحة .
- (٧) طبقات الشافعية، ج٢/ص١٣ .
- (٨) معيد النعم، ص٦١ .
- (٩) طبقات الشافعية، ج٢/ص٢٢ .
- (١٠) لمعرفة ذلك، انظر: المصدر نفسه، ج٢/ص١٣، ص٢١، ص٣٥، ص٦٤، ج٣/ص٢٧٣، ص٢٩٩، ص٣٠٦، ج٤/ص١٣٢، ص١٦٥، ص١٧٠ ؛ معيد النعم، ص٧٠-٧١ .
- (١١) وهو محمد أبو بكر بن الحسن الصهباني الواعظ، كان من علماء الأصول والادب والنحو، ذاع صيته في بلدان عديدة منها العراق وخراسان وغيرها من البلدان، صنف العديد من المصنفات المتنوعة في الدين ومعاني القرآن والفقه حتى بلغت المائة مصنف، له رسائل ومناظرات عديدة استوطن نيسابور وسافر ومات في طريق عودته إليها، ثم نقل إليها ودفن بالحيرة وكانت له في نيسابور مدرسه أحيا فيها أنواع العلوم، ينظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤/ص٢٧٢ ؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج٢/ص٢٥٤ .
- (١٢) طبقات الشافعية، ج٤/ص١٣٢ .
- (١٣) المصدر نفسه، ج٤/ص١٣٣ .
- (١٤) تاريخ، ج٢/ص٣٣٧ .
- (١٥) يابر، النقد التاريخي، ص٣٢ وما بعدها .
- (١٦) أحمد، المسند، ج٨/ص٢٢٥ .
- (١٧) الحافظ الذهبي، ص١٣٣ .
- (١٨) وهو أبو القاسم الأندلسي تلقى علومه على يد عدد من علماء الأندلس، كان مقدماً في العلوم على أهل زمانه، ومن كبار الحفاظ في قرطبة، حتى أصبح محط اعجاب لجميع أهل الأندلس، فكان الخليفة المستنصر في الأندلس يفاخر به علماء أهل المشرق، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢/ص١٣٧ ؛ تذكرة الحفاظ، ج٣/ص٨٧ ؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٣٧٥ .
- (١٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨/ص٤٤ .
- (٢٠) ينظر: الصفي، الوافي بالوفيات، ج١٣/ص١٥٢ ؛ الحضرمي، قلادة النحر، ج٣/ص١٥٠ .
- (٢١) وهو الطبيب أبو العلاء الأيادي زهر بن عبد الملك الأندلسي، أصله من أشبيلية، وسكن في مدينة قرطبة، عمل في أول الأمر بالحديث والأدب، ثم أنه أقبل على الطب الذي أخذه عن والده فبرع فيه، وكان يحظى بتقدير سلطان الأندلس في وقته، وله رئاسة بلده، فضلاً عن مشاركة ولاتها في التدبير، صنف العديد من المصنفات منها كتاب

الخواص والإيضاح وغيرها، وحل أيضاً شكوك الرازي في كتب جالينوس وكان من رؤوس أطباء الأندلس، توفي بقرطبة وحمل إلى إشبيلية ودفن بها ينظر: الصفي، الوافي بالوفيات، ج ١٤/ص ١٥٤ ؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣/ص ٥٠.

(٢٢) تاريخ الإسلام، ج ١١/ص ٤٣١ .

(٢٣) للأمثلة انظر: المصدر نفسه، ج ٤/ص ٩٢٣ ، ج ٧/ص ٧٨ ، ج ٩/ص ٥٤٩ ، ج ١٢/ص ١١٠٠ ، ص ١١١١ ، ج ١٥/ص ١٣٣ .

(٢٤) أبو الحسن علي بن هاشم المعروف بالخزاز الكوفي قدم الى بغداد وأملى الحدث فيها، وثقه العديد من العلماء الكبار، توفي بالكوفة في شهر رجب أو شعبان إحدى وثمانين ومائة في أثناء خلافة هارون، الخطيب، تاريخ بغداد، ج ١٣/ص ٦٠٦ .

(٢٥) تاريخ الإسلام، ج ٤/ص ٩٣٢ .

(٢٦) الطبقات الكبرى، ج ٦/ص ٣٦٣ .

(٢٧) العجلي، النقات، ج ٢/ص ١٥٨ ؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٦/ص ٢٠٨ ؛ ابن حبان، النقات، ج ٨/ص ٣٩٦ .

(٢٨) هو يحيى بن حميد الحلبي المشهور بابن أبي طي، كان على المذهب الإمامي ولد بحلب سنة (٥٧٥هـ)، وبرع في أنواع العلوم، فصنف العديد من المصنفات منها: "البستان في مجلس الغلمان" وكتاب "معادن الذهب في تاريخ حلب" وكتاب "ملح البرهان في تفسير القرآن" وكتاب "غريب القرآن" وكتاب "المجالس الأربعين في مناقب الأئمة الطاهرين" وغيرها، ينظر: الصفي، الوافي بالوفيات، ج ٤/ص ٢٦٩ .

(٢٩) تاريخ الإسلام، ج ٩/ص ٢٢٧ .

(٣٠) المصدر نفسه والصفحة .

(٣١) الفهرست، ص ٢٤٤ .

(٣٢) مع أنه لا توجد تفاصيل واضحة عن حياته، لكن كل الذين ترجموا له ذكروا أنه من رواة الحديث وهو شيعي من أهل الكوفة، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤/ص ٧ ؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج ٨/ص ٢٨٥ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان، ج ٥/ص ١٣٦ .

(٣٣) تاريخ الإسلام، ج ١٠/ص ٣٩٩ .

(٣٤) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ١/ص ٤٠٢ .

(٣٥) تاريخ الإسلام، ج ٥/ص ٧٢٦ .

(٣٦) المصدر نفسه، ج ٥/ص ١١٣٢ .

(٣٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢/ص ٢٦٦ .

(٣٨) تاريخ الإسلام، ج ١٢/ص ١١١ .

(٣٩) المصدر نفسه، ج ٩/ص ٥٤٩ .

(٤٠) المصدر نفسه، ج ١٠/ص ٤٣٥ .

(٤١) المصدر نفسه، ج ١٢/ص ٩٨٦ .

(٤٢) المصدر نفسه، ج ١٤/ص ٨٤١ .

- (٤٣) المصدر نفسه، ج٧/ص٤٦، ج٩/ص١٨٩، ج١١/ص٤٢٢، ج١٢/ص٣٩٧ .
- (٤٤) المقدمة، ج١/ص٤٦ .
- (٤٥) تاريخ الإسلام، ج٤/ص١٠٧٨، ج٦/ص٩١٧، ج١٢/ص١٨٠، ص٥٩٦، ص٦٣٥، ص١٢٣٧ .
- (٤٦) تاريخ الإسلام، ج٤/ص١٠٧٨ .
- (٤٧) عيون الأنباء، ص١٧٨ .
- (٤٨) تاريخ الإسلام، ج٦/ص٩١٧ .
- (٤٩) وفيات الأعيان، ج١/ص٢٠٥ .
- (٥٠) تاريخ الإسلام، ج١٢/ص١٨٠ .
- (٥١) المصدر نفسه، ج١٢/ص١٨٠ .
- (٥٢) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٢٥٤ .
- (٥٣) المختصر، ج٣/ص٤٣ .
- (٥٤) هو الموفق شمس الرئاسة المعروف بأبي العشائر الاسرائيلي المصري، نشأ في مصر، عمل على تحقيق الألفاظ العربية، اعتماداً على كتاب الصحاح للجوهري، خدم الملك الناصر ونال لديه منزلة رفيعة؛ إذ كان يعتمد عليه في مهنة الطب، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧/ص١٦٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج١٣/ص١٣٧ .
- (٥٥) تاريخ الإسلام، ج١٢/ص١٢٣٧ .
- (٥٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧/ص١٦٢ .
- (٥٧) الموفق النصراني يعقوب بن سقلاب، ولد في مدينة القدس وكانت له معرفة بالعلوم الطبيعية، اشتهر بعلم الطب وسافر إلى دمشق وأصبح برفقة الملك المعظم، ثم من بعده رافق الناصر ونال حظوة عند ملوك بني أيوب إلى أن توفي سنة (٦٢٥هـ)، المصدر نفسه، ج٢٨/ص٦٣ .
- (٥٨) عيون الأنباء، ص٦٩٧ .
- (٥٩) الوافي بالوفيات، ج٢٨/ص٦٢ .
- (٦٠) تاريخ الإسلام، ج١٥/ص٣٣٣ .
- (٦١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩٠ .
- (٦٢) يابر، النقد التاريخي، ص١٢، ص١١٠، ص١٠٦، ص١١٥، ص٣٠٢ .